

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 7- سورة القلم | من الآية 84 إلى 5

عبدالرحمن العجلان

معين وبعد الحمد لله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم - 00:00:00

اجتباه ربها فجعله من حسبي هاتان الايات هذه الثالث الايات من سورة القلم سورة نون جاءت جاءت جاءت بعد قوله جل وعلا فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون - 00:00:28

واملي لهم ان كيدي متين ام تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون ام عندهم الغيب فهم يكتبون فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكروم الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم - 00:01:07

يأمره الله جل وعلا بالصبر كما امره بذلك في غير مآية في قوله تعالى فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ويقول عليه الصلاة والسلام عذبني ربى فاحسن تأدبي. يعني علمني - 00:01:45

والله جل وعلا يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم في هذه الآية فاصبر لحكم ربك لما ذكر قبل هذا تمادي كفار قريش واعراضهم عن النبي صلى الله عليه وسلم ووصفهم ايابه مجانون - 00:02:22

توعدهم جل وعلا على قولهم هذا وعز رسوله صلى الله عليه وسلم لقوله فاصبر لحكم ربك واصبر لحكم ربك لأن الله جل وعلا بما هو صائر اصبر لحكم ربك فان الله جل وعلا - 00:02:57

كلفك بتبلیغ الرسالة وتبلیغ الرسالة يتطلب هذا الامر فلا بد من الصبر ثم حذر صلى الله عليه وسلم بان يكون يا من لم يصبر فقال ولا تكن كصاحب الحوت صاحب الحوت - 00:03:36

هواوي يونس ابن متى رسول من الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين الا انه ذهب مغاضبا كما قال الله جل وعلا فظن ان لن نقدر عليه ما كان عنده من الصبر الذي جعله يتحمل - 00:04:13

رد قومه عليه وعاته الله جل وعلا على ذلك وحذر رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بان يكون مثله ولا تكن كصاحب الحوت هو صاحب الحوت وهو ذا النون والنون هو الحوت - 00:04:45

البحر وصاحب الشيء هو من كان بينه وبين الشيء ملائسة سواء كان الصداقة او عدو او عداوة او مشاركة او جوار او منازعة بينهما شيء ما ويونس عليه السلام قيل له صاحب الحوت لأن الحوت ابتلعه - 00:05:16

وبقي في بطنه في بطن الحوت الا ان الله جل وعلا لطف به الم يقظمه الحوت ولم يكسر له عظاما ولم يهشم بل ابتلعه بحاله فكان يسبح في بطن الحوت - 00:05:52

وهو خرج من قومه مغاضبا وركب السفينة كما ثبت مع قوم وثقلت السفينة بمن فيها فلم تسر فقالوا لا بد ان ننذف بعضنا في البحر ينجو البعض لأن هالكون فنجاة البعض - 00:06:17

اولى من هلاك الجميع ومن باب العدل فيما بينهم قالوا نقع فمن اصابته القرعة قذفناه في البحر الكبير والصغرى الرئاسة ومن لم يكن كذلك وساهم كما قال الله جل وعلا - 00:06:47

وكان من المدحظين كان من المغلوبين اصابته القرعة فقذفوه في البحر فاوحى الله الى حوت من الحوت كبير فابتلعه بحاله وهو

حي فلم يغرق في البحر وكان يدعو الله ويسبح - 00:07:13

في بطن الحوت في جوف البحر فتعجبت الملائكة من هذا الصوت في المكان الغريب وصوت ليس بغرير والمكان ما كان فيه من احد والله العليم بكل شيء - 00:07:42

فنادى ربه وسبح وقال لا الله الا انت اني كنت من الظالمين فنادى لا الله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين توحد الله جل وعلا وسبحه ونزعه واعترف يا ظلمة وقصصه - 00:08:14

وهكذا ينبغي للعبد اذا توجه الى الله ان يتقرب الى الله جل وعلا بتواجده وتتنزيهه عما لا يليق به ثم يعترف على نفسه بالقصص والخطأ انه كلما تذلل العبد لربه - 00:08:59

ووحد ربه استجابة الله دعاءه اذ نادى وهو مكروب نادى في جوف البحر وقال الله جل وعلا كما في سورة الصافات فلولا انه كان من المسبحين لا لبث في بطنه الى يوم يبعثون - 00:09:30

الله جل وعلا يحفظ العبد في حال ضعفه في عمله الصالح في حال قوته كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة - 00:10:00

كن عابدا لله مقبلا على الله في حال صحتك وامنك واستقرارك يلطف الله جل وعلا بك في حال كبرك وظعفك وحال خوفك اذ نادى وهم مكظوم نادى ربه تبارك وتعالى - 00:10:27

بتواجده لا الله الا انت سبحانك تنزيه الله واعتراف بالقصص منه وهو مكروم مملوء او كريا او غيظ فالكلطم يفهم منه المنع والحبس ويفهم منه الاغلاق الباب بمعنى اغلاقه ويقال كوم غيظه بمعنى منعه. منع غيظه من الظهور - 00:11:02

قالوا وهو مكروم اي مملوء غيظا وكربا وغم والغم قالوا يكون في القلب والكرب يكون في النفس في حبس النفس او في شدة مدافعته وثورانه لما اصابه لانه في ظلمة داخل ظلم - 00:12:01

فنادى ربه فاستجابة له لولا ان تداركه نعمة من ربها لولا ان تداركته نعمة الله يعني رحمة الله رحمه الله او تداركت نعمة ربه عمله الصالح الذي كان قبل هذا - 00:12:40

كما قال الله فلولا انه كان من المسبحين يعني في السابق لولا ان تداركه نعمة من ربها نبذ بالعراء وهو مذموم بالعرى الارض الفضاء والتي لا نبت فيها ولا شجر ولا حجر ولا ظل - 00:13:12

لولا هذا لنبذ بالعراء وهو مذموم لكن رحمة ربه جل وعلا ولطفهم به نبذ بالعراء بغير ذنب سلم من الذنب بعفو الله جل وعلا وتجاوزه عنه وعن ذنبه الذي حصل منه - 00:13:47

وذلك ان الله جل وعلا امر الحوت بان يقذفه على ساحل البحر وقدفه فخرج من بطن الحوت كالفرخ على اول ما يخرج من البيضة ضعيف فانبت الله عليه جل وعلا بلطفه - 00:14:14

شجرة من يقطين شجرة القرع لانها شجرة باردة كما قالوا ولا يقربها الذباب وظللت حتى قوي ونشط لانه بقي فترة في بطن الحوت فصار كالفرخ لولا ان تداركه نعمة من ربها - 00:14:43

نبذ بالعراء وهو مذموم. لكن تداركته نعمة ربه فنبذ بالعراء بغير ذنب سلم من الذنب بتجاوزه الله جل وعلا والملعون هو الممقوت او المبعد او المطرود لكن الله جل وعلا لم يفعل به ذلك مجازا له - 00:15:17

في حسناته السابقة وحفظها له بما حصل منه من العمل الصالح قبل هذا يقول تعالى يا محمد على اذى قومك لك وتكذيبهم فان الله سيحكم لك عليهم ويجعل العاقبة لك والتابعك في الدنيا والآخرة - 00:15:48

ولا تكون كصاحب الحوت يعني ذا النون وهو يونس ابن متى عليه السلام حين ذهب مغاضبا على قومه وكان من امره ما كان من رکوبه في البحر والتقام الحوت له. وشروع الحوت به في البحار وظلمات غمر - 00:16:19

اليم وسماعه تسبيح البحر بما فيه للعلي القدير الذي لا يرد ما انفذه من التقدير فحيثئذ نادى في الظلمات ان لا الله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قال الله تعالى فاستجبنا له ونجينا من الغم وكذلك ننجي المؤمنين - 00:16:40

وقال تعالى فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون وقال ها اذ نادى وهو مكظوم قال ابن عباس رضي الله عنه ومجاهد وسدي وهو مغموم - [00:17:08](#)

وقال عطاونا الخرساني وابو مالك مكروب. وقد قدمنا في الحديث انه لما قال لا الله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين خرجت الكلمة تحف حول العرش فقالت الملائكة يا ربى هذا صوت ضعيف معروف من بلاد غريبة - [00:17:30](#)

فقال الله تبارك وتعالى اما تعرفون هذا؟ قالوا لا قال هذا يونس قالوا يا ربى عبده الذي لا يزال يرفع له عمل صالح ودعوة مجابة قال نعم. قالوا افلا ترحم ما كان يعمله في الرخاء فتنجيه من البلاء - [00:17:55](#)

فامر الله الحوت فالقاء بالعراء ولهاذا قال تعالى فاجتباه ربى اي اصطفاه وانعم عليه وتفضل عليه بالغفو فجعله من الصالحين اعاد عليه جل وعلا الرسالة - [00:18:18](#)

والنبوة والوحى قال بعض المفسرين هذه الواقعة التي حصلت منه عليه السلام كانت قبل الرسالة ثم اجتباه الله جل وعلا وارسله وقال بعضهم بل الرسالة قبل ثم حصل منه ما حصل ثم تجاوز الله جل وعلا عن ذنبه واجتباه وعاد اليه - [00:18:47](#)

فيه الوحي وارسله الله جل وعلا كما قال في سورة الصافات وارسلناه الى منة الف يزيدون فامنوا فمتعناهم الى حين شفعه الله جل وعلا بنفسه وبقومه فعفى الله جل وعلا عنهم بعدها - [00:19:20](#)

العذاب وكان من سنة الله جل وعلا ان المرء اذا عاين العذاب لا يعفى عنه كما قال فرعون قال لما كاد ان يفرق ادركه الغرق قال امنت انه لا الله الا الذي امنت به بنو اسرائيل قيل له - [00:19:49](#)

الان وقد عصيت قبل و كنت من المفسدين الان ما ينفعك الایمان والمرء اذا عاين العذاب لا ينفعه الایمان حينئذ الا ان الله جل وعلا لطف بقومه يونس فامنوا لما امنوا كشف الله عنهم العذاب - [00:20:15](#)

ساعة نبيهم ورسولهم يونس على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام ونهى النبي صلى الله عليه وسلم الامة ان يقول احد انا افضل من يونس ابن متى حتى وان كان الله جل وعلا قد عاتبه - [00:20:41](#)

الا ان الله غفر له واجتباه فاعاد اليه الوحي كما كان من قبل فاجتباه ربى فجعله من الصالحين واستمر في الوحي اليه وارسله الله جل وعلا وقبل فيه الشفاعة لنفسه - [00:21:07](#)

قومه نعم فاجتمعه ربى فاجتباه ربى فجعله من الصالحين وقد اخرج الامام احمد رحمه الله عن عبدالله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي ل احد ان يقول انا خير من يونس ابن متى. رواه البخاري من حديث سفيان الثوري وهو في - [00:21:33](#)

من حديث ابي هريرة وليس المراد تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم على يونس عن النهي عن هذا لانه هو عليه الصلاة هو السلام سيد ولد ادم كما قال ولا فخر - [00:22:05](#)

لكن لا يقل احد من الامة نظرا لكون الله جل وعلا عاتب يونس عليه السلام لا يتجرأ احد من الامة فيقول انا خير او انا افضل من يونس ابن متى - [00:22:21](#)

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده رسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:22:39](#)